

مراجعات

**العسكرية الصهيونية ، المجلد الاول ، المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ،
النشأة والتطور (١٨٨٧ - ١٩٧٧) ، تقديم محمد حسنين هيكل
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة : ١٩٧٢)**

علمي . ويضاف الى هذا كله ، ان الكتاب يحتوي على ما يقارب من ١٢٧ ملحوظة - ان لم تكن قد اخطانا العدد - غير واضحة ، اذ كثيرا ما يشير الى مصدر آخر مقتبسا منه ، دون ذكر رقم الصفحة التي اقتبس منها - ومنها اقتباسات تتعلق بنقاط حساسة للغاية - او يشير الى صحيفة يومية دون ذكر تاريخها ، بحيث يقف القارئ حائرا امام هذه المصادر لعدم تمكنه من الرجوع اليها ، ولا يبقى لديه من حيلة الا القبول بما يقوله الكتاب او عدم القبول به .

اما من ناحية المضمون ، فعلى الرغم من ان الكتاب يبحث جاهدا عن روح العسكرية الصهيونية ، ويحاول منذ البداية اضافة صفة « عسكري » على كل نشاط صهيوني في فلسطين ، وحتى خارجها احيانا ، فان القسم الاول من هذا الكتاب (حتى صفحة ١٥٢) ليس الا عرضا موجزا لتاريخ المستوطنين اليهود في فلسطين منذ بداية استيطانهم البلد حتى اقامة اسرائيل سنة ١٩٤٨ . ولا نريد هنا ان نتطرق الى ما جاء في الكتاب عن تاريخ المستوطنين اليهود عامة (رغم انه يكاد لا يشير الى منظماتهم السياسية والدور المهم الذي لعبته) ، اذ ان ما يورده لا يخرج عن كونه ترديدا للمعمومات الصهيونية حول هذا الموضوع ، لكن لا بد من الاشارة - على الرغم من الغرابة في ذلك - الى ان الكتاب « يتحيز » لزعيم صهيوني دون آخر ولفئة صهيونية دون اخرى ، ويبدو ان هذا كان نتيجة اقتصار البحث على عدد ضئيل من نوع معين من الكتب والمراجع للاستناد اليها دون غيرها ، من بين عشرات ، وربما مئات المراجع المتوفرة بهذا الصدد . فالكتاب اولا يؤيد وجهة نظر الجناح العمالي في الحركة الصهيونية للتاريخ الصهيوني ،

ان الكتاب الذي نستعرضه فيما يلي هو الاول من ثلاثة مجلدات تهدف الى دراسة ما تسميه مؤسسة الاهرام « العسكرية الصهيونية » ، وذلك منذ نشأتها وخلال الخمس والثمانين سنة الماضية (١٨٨٧ - ١٩٧٢) ، مع محاولة للتنبؤ (؟) للسنوات الخمس المقبلة (حتى ١٩٧٧) . وعلى الرغم من ان هذا العمل ربما كان الاول من نوعه باللغة العربية لدراسة النشاط الصهيوني منذ بدايته حتى اليوم ، « وان البحث استغرق اكثر من خمس سنوات » ، كما جاء في تقديم الكتاب ، ويعد ان « كرس له مركز الدراسات الاستراتيجية في الاهرام جزءا كبيرا من موارده ومواهبه » ، يشعر القارئ بان مادة الكتاب لا تزال بحاجة الى جهد اكبر لايفائها حقها .

ليس من السهل على المرء متابعة الآراء التي يوردها الكتاب ، والاستفادة منها عند قراءته او بعدها . فلؤل وهلة يظهر ان الكتاب اخرج بصورة حسنة ، اذ ان العديد من صفحاته يحتوي على الكثير من المصادر التي يستند اليها ، كما قسم الى عدة اجزاء وحقب وفقرات ، ثم ختم بفهارس مطولة يمكن الرجوع اليها عند الحاجة . لكن ، نظرة اعمق الى الكتاب تظهر وكأنه لم يبذل اي جهد يذكر في تحريره وضبط مصادره ، فالافكار يتصارع بعضها مع بعض ، والتكرار يتجدد من فصل لآخر ، بحيث لا يعرف القارئ احيانا ماذا يريد الكتاب ان يوحي به ، ولهجة الوعظ والخطابة تغلب عليه في كثير من الاحيان . كذلك لا يتسوق الكتاب ، من اوله الى آخره ، من تكرار عبارات « الخطر الصهيوني » و« التوسع الاقليمي » و« العسكرية » و« اللقاء المنصري » وما شابهها والتحذير منها ، بطريقة لا تليق بكتاب ذي نهج